ANCORA IMPARO

العصور

السنة الثالثة

اكتوبر ١٩٢٩ اعرف نفسك بنفسك: فيثاغورس مجلد ٥ العدد ٢٦

حاجتنا الى الاصلاح الاجتماعى

تدعونا الى تأسيس حزب الفلاح المصرى

بعد ان قطعت ما قطعت من طول التأمل والاستبصار، وبعد ان عركت كثيراً من التجاريب العملية، ايقنت بان علينا واجباً نؤديه جميعا بصفتنا مصريين اولا وبصفتنا هيئة اجتماعية ثانياً، وان هذا الواجب يحفزنا الى تأسيس حزب جديد، وان التهاون فى تأسيسه وتنظيم قواته المشتتة الآن، سوف يكون سبباً فى ان نواجه عواصف اجتماعية وقلاقل، اعتقد ان تأسيس هذا الحزب على القواعد التى بثتها فى مشروعه كافية لحمايتنا من تلك الشرور الكبرى.

لهذا القى بمشروعى بين يدى الرأى العام، عسى ان يجد من المفكرين مجالا للنقد. وأن لا يتورط احد الى النظر فيه نظرة بعيدة عن مراميه الاجتماعية الصرفة.

وإنى ان تقدمت به الى صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا، فانى انما اتقدم به اليه موقناً بأنى القي به فى اكناف زعيم كفيل بانه يقدر الظروف ويقيس الحقائق بمقياس المنفعة العامة وحدها. فان نجحت فذلك اقصى ما اتمني، وان لم انجح اليوم فانى على يقين كامل فى انى سوف انجح غداً.

اسماعيل مظهر

مشروع لتأسيس

حزب الفلاح المصرى

The Egyptian Agrarain Party

مقدم لصاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري

يا صاحب الدولة

بالصفة العليا التى لكم فى هذه البلاد كرئيس للوفد المصرى ، و خليفة للزعيم الأكبر المغفور له سعد زغلول باشا ، والمدافع الطبيعى عن الديمقراطية الحقيقية ، وبحكم أنك الزعيم الأول للأغلبية الساحقة من المصريين ، أتقدم إليكم بهذا المشروع الذى أعتقد أنه أعظم مشروع حيوى ترتكز عليه حياة مصر الاجتماعية حالا ومستقبلا ، معتقدا اعتقادا كليا جازما بأنه سوف يفوز بتعضيدكم العملى والادبى . ولست فى مقام أتورط فيه إلى شرح المزايا التى يتضمنها أو المقتضيات السياسية والاجتماعية التى تجعل قيام مثل هذا الحزب ضرورة طبيعية ، إن لم نشعر بضرورة الخضوع لها اليوم ، فسوف تتحمل مسؤولية إهمال التفكير فيها فى المستقبل القريب ، على الرغم من شعور الناس شعورا خفيا عميقا بالحاجة اليها الآن . وغير خاف أن « حزب الفلاح المصرى » بحكم طبيعة البلاد وتكوين مزاجها الاجتماعى ، هو أدوم الاحزاب بقاء ، وأكثرها قوة ، وأعزها جانبا . ذلك لأنه يقوم على ضرورات الطبيعة والاجتماع . وفضلا عن هذا فان « حزب الفلاح المصرى » شىء محسوس بوجوده فى الجو المصرى ، و إن لم يكن له نظام موضوع . فهذا المشروع فى الواقع تنفيذ لحاجة يشعر بها الناس ، وتنظيم لقوة سياسية اجتماعية هى لدى الواقع أكبر قوة فى البلاد . فاذا تفضلتم يا صاحب الدولة بالموافقة على المشروع إجمالا ، أى على الفكرة التى يقوم عليها ، مع ترك المناقشة فى التفاصيل للجنة التأسيسية التى سوف تنظر فى نظام الحزب ومبادئه على القواعد الموضوعة فى هذا المشروع ، بدأنا بالتنفيذ تحت رعايتكم ، لنضع فى الواقع حجرا أساسيا فى بناء المجد الخالد الذى سوف تشيده مصر بفضل زعمائها المضحين لها بكل ما يعز على الناس من جهد وحطام . وتفضل يا صاحب الدولة بقبول التحيات مشفوعة بصيغ الاحترام من

خادمكم المطيع

مذكرة تمهيدية

فى مشروع « حزب الفلاح المصرى » (The Egyptian Agrarian Party)
لبيان المبررات الاجتماعيه والاقتصادية التى تدعو إلى الاسراع فى تأسيس الحزب
والعمل على تنفيذ مبادئه المشروحه فى صلب هذا المشروع فى أقرب فرصة ممكنة .

***

أثبت العلامة « توماس روبرت ملتوس » الانجليزى أن الأنواع الحية ومنها الانسان ، تتزايد بالتوالد على نسبة رياضية ، وأن نسبة زيادتها على تلك الصورة الرياضية تقصر معه أية بقعة من بقاع الأرض عن أن تعضد نسل الأحياء إذا استمرت زيادتها الرياضية دون حائل يقف تيار هذه الزيادة . ولا جرم أن هذه القاعدة تنطبق على الحيوانات فى حالتها الطبيعية وتنطبق على الانسان فى حالاته البدائية الوحشية ، أكثر مما تنطبق على الحيوانات فى حالة إيلافها ، أو على الانسان إذا لابسته حالات مدنية معينة : فالحيوانات فى حالتها الطبيعية تتوالد من غير أن تفكر فى تحديد النسل . فاذا زادت نسبة عددها الرياضية نسبة كبيرة سلطت عليها عوامل طبيعية ليس فى وسعها ان تدفعها بحال من الأحوال ، على الضد من الحيوانات فى حالة الايلاف ، فان زيادتها راجعة إلى ارادة الانسان . وكذلك تحديد أنسالها ومستولداتها ، بيد أنها محمية من طوارىء الطبيعة بعناية الارادة البشرية . فاذا رجعنا إلى الانسان فى حالته البدائية ، وجدنا أنه لايخرج عن حكم الطبيعة العامة . فانه إذا تناسل وكثر نسله وزادت نسبته الرياضية فى عدد الأفراد ، سلطت عليه من الطبيعة مهلكات تقف زيادة أفراده عند حد محدود . وهذا على الضد من الانسان لابسته المدنية . فانه يستطيع أن يدفع عوامل الطبيعة بوسائل صناعية ، وفى مستطاعه أن يتسود على الطبيعة وعلى قواسرها ، فيصبح سيدا بعد أن كان مسودا . بل إنه يستطيع أن ينقذ من الموت والفناء أفرادا من نوعه كتبت عليهم الطبيعة آية الموت ، ان تركوا بلا عناية من علاج أو وسائل من الوقاية .

أضف إلى ذلك أن الطبيعة لاترحم ولاتشفق . فى حين أن من أخص صفات الانسان الشفقة والرحمة . والطبيعة تدفع الأحياء إلى الاحتفاظ بالنوع ، كما تدفع الفرد الى الاحتفاظ

بالذات . ولكنها فى الوقت ذاته لاتعمل على حماية النوع أو وقاية الفرد إلا بقدرما تهيء للنوع أو للفردمن فرص البقاء. فهى تسرف فى الانتاج من ناحية ، ثم تسرف فى الضياع والبذل من ناحية أخرى . وهى بقدر ماتسرف فى التنويع تضن بالابتكار . لهذا تجد أن الصور المبتكرة ، وهى غالبا الصور التى تتغلب فى التناحر على الحياة،قليلة جهد القلة ، وأن الطبيعة تضن بها . فهى فى هذه الناحية شحيحة بخيلة ، فى حين أنها إذا أنتجت رمت عالم الحياة بالملايين . وإذا أفنت سلبته الملايين ، وهى فى التنويع لايبلغ إسرافها حدولا يقف عند غاية . فليس يوجد فى العالم شجرتان أو حيوانان أو إنسانان ، كلا بل زهرتان أو ورقتان ، هما صنوان ، لاتغاير فيهما ولا تباين بينهما

إذا وعينا هذه المبادىء خرجنا منها بنتيجة لايجب علينا أن نتغافل عنها. فشعوب الأرض قاطبة تباهى اليوم بكثرتها والطبيعة تجود عليها بالافراد مسرفة إسرافها المعروف . والحضارة من وراء ذلك تؤيد إسراف الطبيعة فى الانتاج . فلا مجاعات اليوم ولا أوبئة ولا وفيات بين الناس بالنسب المروعة التي حفظتها الاحصائيات خلال قرن ماض من الزمان ،على ما كان خلال ذلك القرن من رقى مقيسا بما سبقه من القرون . ناهيك بأن كثيرا من الامراض الوبائية المفنية كالزهرى والملاريا والانيميا والكوليرا مثلا ، قد أصبحت من أسهل الامراض علاجا أو وقاية . فاذا أضفت الى ذلك طرق الوقاية من كثير من الامراض الخبيثة ، عرفت إلى أى حد أيد الانسان باستكشافاته اسراف الطبيعة فى الانتاج . فاذا تذكرت ان الانسان ان كان قد ساعد اسراف الطبيعة فى الانتاج ، فانه قد ازادها شحا فى الابتكار وضناً به ، خرجت من ذلك بنتيجة كبرى . ذلك لان ابتكار الطبيعه انما يكون من مجموع الافراد الذين يقدر لهم البقاء، بعد أن تغربل قوى اسر الطبيعة وأعاصيرها الناتج من الافراد فتذهب بالأكثرية إلى الفناء وتبقى على مايصلح للبقاء . فى حين أن استكشافات الانسان ووسائله قد عمدت إلى الحد من قوة الطبيعة الابتكارية بان هيأت فرص البقاء لعدد أكثر مما تريد الطبيعة أن يبقى فيها . وبهذا نجد أن الطبيعة ، بمساعدة الانسان ، قد زاد اسرافها فى الانتاج وقل ابتكارها للافراد أوللسلالات الممتازة . وهذه حالة كما أوجدها الانسان ، يجب على الانسان أن يبحث عن علاج لها ، يروح به عن مدنيته ويخفف وطأة الفوضى والاضطراب . ويحد به من بواعث القلق الشديد البادية فى جبين هذا العصر .

و الدليل الثابت على هذا زيادة عدد النوع الانسانى خلال أربعة القرون الفارطة زيادة اذا قسنا نسبتها بنسبة زيادته خلال القرون الوسطى ، أو القرون المظلمة كما يسمونها ، لما وسعنا إلا أن نرتاع وأن نشك فى صلاحية الوسائل المدنية ، على رقيها وعظمتها ، لان تكون سنادة ترتكز عليها الحياة الانسانية ، مشبعة كل مطامعها من السعادة والطمأنينة . و المثل البسيط على هذا أن قارة كالقارة الامريكية استعمرت فى أقل من خمسة قرون وازدحمت بالنوع البشرى على قلة وسائل الوقاية و الحروب الدائمة والثورات المجتاحة والمجاعات المدمرة . وكذلك لديك اوستراليا مثل حى على هذا . وكلما ازداد تسود الانسان على الطبيعة ازداد اسرافها فى الانتاج و قل ابتكارها . و فى هذا ينحصر السبب فى ما يبدو على جبين هذا العصر من بواعث القلق والشعور باقتراب الفورات الفجائية والاحساس العميق بان نظام المدينة الحديثة لابد منهار وانه لابد من أن يتبدل الانسان بهذا النظام نظاماً آخر أقرب إلى حاجته .

فالطبيعة مطلقة من قيود الاستكشافات الانسانية وعوامل الوقاية ، تذهب بكل مالا يصلح للبقاء من الافراد ، ولاتبقى الا على الأصلح والاكثر انتاجا والاشد مقاومة و الاصفى عنصراً والامتن تكوينا والاعمق تفكيرا والاحيل والاذكى والأعقل. فلما تدخلت العوامل الانسانية و زاد بها اسراف الطبيعة فى الانتاج قلت مادة الانتخاب امام الطبيعة ، بل قيدسيرها بقيود حديدية من ارادة الانسان واستكشافاته وماعرف من طرق الوقاية ، فقل ابتكارها . وخرج من مجموع ذلك نوع بشرى مصطنع تزيد فيه نسبة الطالحين طبيعيا واجتماعيا بنسبة ماهيء للطبيعة من فرص الاسراف فى الانتاج والشح فى الابتكار. و بقدر مايكون من أثر هذه الحالات فى مجتمع تكون نسبة التدهور والانحطاط التى لايدل عليها من شيء بقدر ماتدل ظواهر القلق والاضطراب البادية فى حركاته و تطوراته واتجاهات أفكاره الراجعة لدى الواقع إلى مشاعر و احساسات اخفى من أن تظهر لنا أو نكتنهها بحال من الاحوال. وبقدر مايزيد من اسراف الطبيعة فى الانتاج ، تكون نسبة التأثير على العناصر العليا فى المجتمع . فان اسراف الطبيعة مقرونا بعوامل الوقاية والحماية للافراد غير الصالحين طبيعيا و اجتماعيا ، يحدث صورة من التطفل الاجتماعى ، هي أنكي ماصادف الجماعات الانسانية من الكوارث خلال كل الازمان .

ولا ينبغى لنا أن ننسى أن الأجسام العضوية اشبه شيء ببناء الاجتماع ، وحالاتها الحيوية أصح ما يتخذ دعامة للبحث الاجتماعى . فالميكروبات مثلا ، لا بد من أن تحدث حولها وسطا وبيئة يلائمان حياتها ومطاليب وجودها . فانك اذا لقحت كتلة من الجيلاتين بنوع من الميكروبات ، فلا تلبث الا قليلا حتي تلحظ أن جزء من هذه الكتلة قد تغاير تغايرا كيماويا خاصا سببه فعل الميكروب نفسه ، اذ يخلق من حوله بيئة تكافىء بين حاجات حياته وضرورات وجوده . فاذا طبقت هذه الحالة على الاجتماع الفيت أن جماعات المدنية الحديثة ، كجماعات المتوحشين والهمج ، لم تخرج عن حكم هذه القاعدة . فان انقلاب الحالة الاجتماعية فى اوروبا فى أواخر القرن الثامن عشر ، وابتداء عصر الصناعة الانتاجية ، قد خلق بيئة جديدة مخالفة تمام المخالفة للبيئات التي حفت بالجماعات فى القرون الوسطى . وهكذا تخلق الجماعات البيئة ، حتى اذا استقرت البيئة على نظام ثابت ، أخذت البيئة ذاتها تؤثر فى الجماعات تأثيراً نجده فى كل الحالات رهنا على طبيعة البيئة ذاتها . فالميكروبات ان أحدثت فى المادة الجيلاتينية التى ذكرناها ، بداءة ذى بدء ، جوا وبيئة تلائمانها ، فان تكاثر الميكروبات الى حد كبير ينتج فى البيئة الطبيعية أثراً يقضى على حياتها . على حياة الجماعة كلا وافرادا . وهذا لدى الواقع هو السر فى قيام المدنيات ثم اضمحلالها وسقوطها . فاذا قست حالات الاجتماع على حالات الحياة العضوية ، أمكنك أن تعرف الى أى حد تذهب مساوىء الاسراف فى انتاج الافراد ، من غير أية موازنة بين حاجات الجماعة ، وضن الطبيعة بالابتكار .

ليست طبقات الجمعية المشتركة كلها على نسبة واحدة من القوة . فان الطبقات تختلف اختلافا كبيرا من حيث القدرة والكفاية . ومما لاريبة فيه أن غير ذوى الكفايات أو كما يقول الاجتماعيون - الطالحون اجتماعيا - وهم النسبة الكبرى ممن تسرف الطبيعة فى انتاجهم ويسرف الانسان فى حمايتهم من الطبيعة - يحدثون من حولهم بيئة خاصة لايستطيعون أن يعيشوا فى غيرها لانها تلائم طبائعهم وتوافق مشاربهم ، بل لانكون مغالين اذا قلنا إن البيئة التي يخلقها غير ذوى الكفايات من حولهم ، عامل ذو شأن فى تبديد قوى العناصر العاملة المنتجة فى المجتمع . ومتى استقرت البيئة على شكل ثابت ، أخذت من ثم فى التأثير فى كل من استشم ريحها واندمج فى طبيعتها فتصبح

نظاما ثابتا ، لالانه مفيد مساير لمثل النوع العليا ، ولالانه مساعد للطبيعة على الابتكار ، ولالأنه نظام طبيعى ثابت ، ولالانه خطوة من خطى النشوء الطبيعى ، لالشىء من هذا ، بل لانه مرتكز على عنصر غالب فى المجتمع ، هو العنصر الذى يخلقه اسراف الطبيعة فى الانتاج واسراف الانسان فى وقايته من قوة الطبيعة الانتخابية التى تهيىء لها فى النهاية سبيل الابتكار

وليس لنامع هذا أن ننسى ان فى المجتمع الحديث نزعة الى التطفل هى نتاج لجماع هذه الحالات . انظر فى العالم العضوى وتأمل قليلا من مختلف صور التطفل الكامنة فيه والظاهرة ، تجد أن الدوبيات العالقة بالاجسام الحية والنباتات النامية على جذوع الأشجار الكبيرة ، وقد التفت فروعها على أغصان تلك الشجرة بما يكاد يفنيها و يميتها ، اذا تأملت من هذه الحالات وأمثالها ، أيقنت بان البيئة التى يخلقها الاسراف فى الانتاج مع تحديد نسبة الفناء بما يخالف مطالب الطبيعة ، تقوى فى المجتمع نزعة التطفل

أنظر من حولك فى نواحى المجتمع الحاف بك واستغرق ساعة فى التفكير من حال أولئك الذين يسخرون للذاتهم واهوائهم أقوى عناصر الاجتماع ليبددوا جهود تلك العناصر تبديداً لايعود إلا بنتيجة واحدة هى تقوية بيئة التطفل فى جسم المجتمع ، فانك تصل إلى النتيجة المحتومة . فان غير ذوى الكفايات ممن تسرف الطبيعة فى انتاجهم ويسرف الانسان فى حمايتهم - على الرغم من أنهم يعيشون متطفلين على عاتق أقوى العناصر المنتجة فى الاجتماع ، - ممن تضن الطبيعة بهم كل ضن - فانهم يخلقون من حولهم تلك البيئة الفاسدة التى لايقتصر تأثيرها على أنفسهم ، بل يتعدى إلى قتل المواهب العامة . لأن كل فرد يجد فى الحياة طريقاً يكفل له العيش متطفلا مع غيره من الناس ، ينزع إلى البطالة والكسل ، ويقع العبء إذ ذاك على كاهل تلك العناصر التى يعيش من نتاج جهدها مجموع الذين تسرف الطبيعة فى قذف الحياة بهم ، ومن هم حولهم ممن يعيشون عيش التطفل على عواتق غيرهم ومن كد غيرهم : وليس لهذه الحال إلا نتيجة واحدة : مؤداها أن أضعف عناصر المجتمع تعيش متطفلة على أقوى العناصر . وكلما زادت العناصر المتطفلة ، قلت العناصر المنتجة . وهناك تؤثر البيئه أثرها المحتوم فى القضاء على صور المدينة وعلى قوى المجتمع

كل هذا وأمثاله قبض على خناق الطبيعة : وصد لنواميس الكون عن الانبعاث

فى وجهتها الصحيحة . ولا ينتج الا أمرا واحدا . ينتج الفورات الفجائية وثورات الهدم والتحطيم . والحقيقة أن الواجب يقضى بان تضحى العناصر الضعيفة المتطفلة فى المجتمع فى سبيل تقوية العناصر المنتجة الضاربة فى سبيل الارتقاء مدنيا وطبيعيا .

اسرفت الطبيعة فى الانتاج خلال كل العصور. ولكنها كذلك اسرفت فى الهلاك والافناء لتستخلص من الباقى - باقى الطرح بين الناتج والفانى - مادة للانتخاب تساعده على الابتكار ،ابتكار الكفايات النادرة الحدوث فى الطبيعة. فلما تدخل الانسان باستكشافاته وحمى الذين كان من الواجب أن تفنيهم الطبيعة ، تبدلت الحال كل مبدل.

كان المجتمع القديم ولا شبهة أقرب لمطالب الطبيعة من المجتمع الحديث. كان مجتمع هو بمثابة معمل طبيعى تنتخب فيه الطبيعة ماتريد وتتخذ منه ما تريد مادة لابتكاراتها التى تضن بها ضناً كما قدمنا . اما فى المجتمع الحديث فقد تعطل انتخاب الطبيعة وزادت الطبيعة ضناً بالابتكار . من هنا واجهتنا المشكلات الاجتماعية الكبرى التى تهدد المدنية الحديثة . ولا جرم ان المجتمع المصرى قد أصابه من هذه العوامل نصيب سيزداد على كر الاعوام . فاذا تبصرنا فى الحالات القائمة من حولنا استطعنا ان ننقذ بوسائل عملية مجتمعنا المصرى من كثير مما سوف يواجه جماعات الغرب وامريكا من عوامل القلق والفوضى والاضطراب .

يقول الكاتب العظيم «هنرى جيمس» إن تعليم شعوب يفرض عليهم عيش الفقر المدقع مع الطمع فى استقرار الحالة الاجتماعية ، هو مطلب بمثابة بناء هرم يرتكز فى الارض على قمته لاعلى قاعدته . وهذا قول حق من جميع الوجوه

فالمصريون احدى سلالات النوع البشرى ،تلزمهم الطبيعة الاسراف فى الانتاج، وتلزمهم، بضرورة ما تغرس فيهم من حب حفظ النوع والفرد ، أن يلجأوا إلى طرق الوقاية لكى يفوزوا ببقاء اكبر عدد من الافراد الناتجة . فاذا اضفنا الى ذلك مسايراتنا لمطاليب المدنية ونشر التعليم بدرجاته ، ثم طلبنا أن تظل الحالة الاجتماعية مستقرة هذا الاستقرار العجيب الذى لايهزه الا قليل من عوامل القلق السياسى ، وكتبنا على هذا الشعب أو على الاغلبية العظمى منه عيش الفقر المدقع والحاجة الماسة واستبداد الممولين بالفلاح ، ذراع مصر الايمن، كنا كمن يحاول بناء هرم يرتكز على قمته لاعلى قاعدته .

لاجرم أن هذه المشكلة هي اكبر المشكلات التي سوف تواجهنا في المستقبل القريب. فان امر العناية بالتعليم قد تضاعف وازداد أثره ،والعناية بالشؤون الصحية قد صرف فيه من الجهد مالا يقل عن أمر عنايتنا بالتعليم . وعلى الجملة اصبحنا اكثر اهتماما بكل شؤون الحياة مما كنا خلال عهد قريب . ولدينا امة اليابان مثل حي على أن الامم لاتحتاج الى زمان طويل لتبلغ اسمى مدارج الرقي والعظمة ، وانما تحتاج إلى جهد وتحتاج إلى عزيمة.ونحن لا ينقصنا شيء من هذا ، فالثروة فائضه،والعزيمة بالغة والجهد مبذول . اذن فنحن على ابواب الازمة الاجتماعية . ان لم نكن قد اخذنا ندلف بقدمنا في لججها العاتية الشديدة .

اذا اضفنا إلى الاعتبارات السابقة أن نظامنا الاجتماعي من شأنه أن يزيد الغني غنى والفقير فقراً ، وان المضي على الخضوع لهذا النظام من شأنه أن يجعل الطبيعة عنصرا قويا في تكوين الاسباب التي تفضي الى الازمات الاجتماعية الكبرى ، شعرنا إلى أي حد بلغت بنا الحاجة الى تكوين حزب اجتماعي يكون أساس الاصلاح فيه فلاح مصر باعتباريه: أنه الاكثرية العظمى : وأنه اصل الثروة .كما انه لايجب أن يغيب عن اذهاننا أن اهمال تكوينه سوف يكون عما قريب أساس القلق الاجتماعي ، لاعن قصد ، ولكن عن ضرورات سوف تتكون في أفق حياتنا الاجتماعية

قيل بحق ان تعليم الفلسفة لايخرج فلاسفة . غير أن هذا لايجب ان يكون حائلا دون تلقين الفلسفة . بل ان هذه الحقيقة تجعل التحوط في تلقين الفلسفة عامل في اخراج فئة من الناس تحيط بشؤون الفكر الانساني وتطوراته على قدر المستطاع . كذلك نقول بان تعليم الفلاح لايخرج مصلحين دائما . غير أن هذا لايجب ان يصرفنا عن تعليمه. بل يجب أن يجعلنا نتحوط في تعليمه على المثل العليا ومسايرة لاغراض الطبيعة وآثارها في المجتمعات الحية ، وعلى الاخص المجتمعات العاقلة الشاعرة ، وهي المجتمعات الانسانية

وقيل أيضا إن الانقلابات الاجتماعية نتيجة تخالط بين خاصتين نفسيتين هما خاصتا الاعتقاد والانفعال . فاذا أردنا أن نطبق هذه الحقيقة على المجتمع المصري ، بان لنا مقدار الخطر الذي سوف يحيق بمجتمعنا اذا لم نبادر بان نتخذ من النظامات مايحل محل الطبيعة المطلقة في الجماعات البدائية

لا جرم أن اعتقاد المصريين بحقهم فى الحياة أخذ يزداد . وكذلك احساسهم بالاستقلال فى الرأى واحترام الذات ، وان لهم فى الحياة ما لبقية الناس. فاذا ثبت هذا الاعتقاد ، وهو لاشك من امجد مايجب أن نسعى لغرسه فى نفوس المصريين ، ثم استمر الحال على مانرى من تحكم الطبقات وعدم الاعتراف بحق الفلاح فى الحياة على نسبة ارقى واوسع بحيث ترضى هذه النسبة مشاعره ومعتقداته ، تكون بجانب هذه المشاعر والمعتقدات انفعال يزداد اثره وهنا على وهن وحالا بعد حال، حتى إذا بلغ أشده كان الانفجار وكانت الفورات الفجائية . ولا تسائل العقل بعد هذا فى شىء ؛ بل سائل المشاعر الهوجاء وسائل النزعات المتوثبة وسائل النزوات المشبوبة ، ان كنت تحظى بجواب

***

هذه اتجاهات أكاد ألمس نتائجها لمسا . ولقد زكت النزعة الى هذه الاتجاهات القلاقل السياسية وزاد الشعور بالذاتية نظام الحكم الدستورى الذى يجب أن ندافع عنه بكل غال من حطام ونفس ، باعتباره المعهد الأساسى للتربية القومية . لهذا وجب علينا أن نبحث فى أمثل الطرق والوسائل التى تحمينا الانقلابات الفجائية والتى تصد عنا سيل الأفكار المتطرفة الحديثة التى تفيض علينا بها دوليات أوربا الشيوعية ،التى نعتقد أنها لم تينع إلا فى مجتمعات لم تحمها الوسائل العملية من أحكام الطبيعة الصارمة، ولم يفكر مصلحوها فى وضع نماذجها الاجتماعية على قواعد تساير أحكام الطبيعة على نسبة كافية

وانى لشديد الاقتناع بان تنفيذ مشروع حزب الفلاح المصرى على القواعد التى وضعتها فى مبادئه كفيلة بأن تحمينا هذه الشرور وانها كافية لأن تحل نظامنا محل ما تريد الطبيعة أن يكون من بقاء الاصلح والامثل ، لافى الطبيعة ، بل فى المجتمع

لايجب بعد الآن أن يكون هناك تفضيل للاسرة ولا للجاه ولا للمال، بل للكفاءة. بذلك تحل سلطة الانسان محل الطبيعة وتتسود الكفايات العليا فتنوء بضغط شديد على الدنايا الاجتماعية وعلى الطالحين اجتماعيا وعلى المتطفلين، فيحفظ التوازن ويبقى جسم المجتمع سليما من أمراض الفوضى والاضطراب. ذلك لأنى اعتقد أنه تحريك الجماهير

وتوثبهم إلى الفورات الفجائية ، لن يكون إلا تحت تأثير كفايات عليا ، صدها النظام الاجتماعى عن الانبعاث فى طريقها المرسوم، والذى هو حقها الطبيعى غير منازعة فيه. ذلك لأن الكفايات ككل شى فى الوجود اذا زاد الضغط عليها انقلبت الى ضد ما هو مقصود منها

هذا إذا أردنا أن نكون أمة سليمة من الأمراض الاجتماعية ، بل ومن عدوى الأمراض الشيوعية على الأخص . ولا جرم أن هذا الأساس هو اصلح الاسس التى تمهد لنا سبيل تشييد حضارة تسد مطامعنا وتكفى حاجاتنا ، باعتبارنا أمة فتية من أمم الأرض ، و باعتبارنا قسما صالحاً من النوع البشرى ؟

* * *

مذكرة بيانية

مقدمة لصاحب الدولة النحاس باشا رئيس الوفد المصرى

ملحقة بمشروع تأسيس « حزب الفلاح المصرى »

The Egyptian Agrarain Party

* * *

يا صاحب الدولة ؛ و يا زعيم البلاد .

الأحزاب السياسية وشيكة البقاء قصيرة الاعمار، اذا قيس بقاؤها باعمار الامم . ومثلها فى هذه الناحية كمثل عمر الفرد بالقياس الى الحزب . فالفرد أقصر من الحزب عمراً، والحزب أقصر من الأمة عمراً . وأقصر الأحزاب أعماراً هى الأحزاب السياسية، واطول الأحزاب أعماراً هى الأحزاب الاجتماعية .

وليس من شك بجانب هذا أن من الأحزاب ما يحتفظ باسمه دهوراً وأحقاباً . ولكن الحقيقة أن الحزب يكون قد انحل وأعيد تكوينه خلال هذه المدة مرات عديدة ، لابساً أثواباً مختلفة متغايرة تلائم ما يلابسه من ظروف الحالات ومقتضيات الحياة على تشعب مناحيها واختلاف صورها . فلا يبقى إذن من الحزب إلا الاسم دون الجسم والكيان. والمثل الأكبر على هذا ثلاثة الأحزاب البريطانية . فمن شك مطلقاً فى أن حزب المحافظين وحزب الأحرار قد احتفظ كلاهما باسمه . ولكن من ذا الذى

يقول بأن حزب المحافظين اليوم هو بنفسه حزب المحافظين فى عصر جيمس الاول او عصر وليم بت ؟ بل من ذا الذى يقول بان حزب الاحرار اليوم هو بنفسه حزب الاحرار فى عصر قريب ، كعصر غلادستون أو اسكويث ؟ والسبب فى هذا أن ضغط الحوادث السياسية على شدته متنوع الصور خاضع لمقتضيات الارادة الانسانية . على الضد من ضغط الحوادث الاجتماعية فانها تابعة لنمط من النشوء الطبيعى يجعل ضغط حوادثها ، مهما كان شديدا ، فيه من صفة البقاء والاستقرار قدر كبير ، لانها على الاقل بعيدة عن التأثر بارادة الافراد أو الاحزاب: وفرق بين شىء يتاثر بالأهواء الانسانية وآخر لايخضع إلا لقوات الطبيعة ونواميسها . وهذا مثل حزب العمال الانجليزى ، فهو عندى أكثر الاحزاب بقاء وأكرمها طبيعة وأقواها نظاما وارضاها لطبيعية المقتضيات ، وأكثرها تمشيا مع الطبعية البشرية . أما السبب فى هذا فينحصر فى أمر بسيط جدا البساطة . هو أن للحزب جانبين . الأول سياسى يتبع فيه مزيجاً من السياسة التقليدية للامبراطورية البريطانية بمبادىء تلزمه إياها طبيعة تكوينه المدنى ، والثانى اجتماعى صرف ، يخضع فيه لمقتضيات طبيعة الاجتماع الانسانى . ولاشبهة مطلقاً فى أن قوة الحزب تستمد من هذا التكوين المزجى العجيب . إذ تركن ناحيته المتراوحة غير الثابتة ـ أى الناحية السياسية الصرفة ـ على ناحيته الثابتة غير المتراوحة ـ أى الناحية الاجتماعية الصرفة . هذا فى الحقيقة هو السر فى قوة حزب العمال ، بل السر فى أنه عما قريب سوف يكون أقوى الاحزاب البريطانية ، إن لم يصبح أقوى أحزاب العالم أجمع .

أما انه سوف يكون أقوى الأحزاب البريطانية ، فهذ أمر لايشك فيه انجليزى اليوم. أما من حيث قوته العالمية ، فذلك لأنه حزب جمع بين ثلاثة مبادىء . من أغرب أمور الدنيا أن يجمعها فى كيانه حزب واحد ، فهو كما يأتى :

(١) اشتراكية بلا شيوعية

(٢) فاشستية بلا استبداد

(٣) ديمقراطية بلا فوضى

فهل يمكن أن ننتفع فى مصر من مثل هذا النظام ؟ لاأظن أن هذا مستحيل إذا استطعنا تنفيذ مشروع « حزب الفلاح المصرى » وانتحينا فى تنفيذه قواعد النظام الانجلوسكسونى

ياصاحب الدولة

ليس فى العالم اليوم من ينكر إن الحضارة الانجلوسكسونية هى أثبت الحضارات نظاما وأوسعها حريات وألينها كيانا ، مع أنها أقوى الحضارات تماسكا . ملكية ، أقل حقوقا من جمهورية . ودستور ، مستمد من روح الامة وتقاليدها ، لا من ذهنية المشترعين. وقضاء ، صار مضرب الأمثال فى احتذاء قواعد العدل . وصحافة هى أنزه ماعرف فوق ظهر الأرض . وجامعات، هى فى الحقيقة معاهد لاخراج رجال خصوا بالاستقلال فى الرأى والحرية والشجاعة . وسياسة دولية ، ظلت منتصرة على أوربا مجتمعة خلال قرنين من الزمان . وسياسة استعمارية ، اذا قسناها بسياسة الفرنسويين ـ اكبر أمة ستعمارية اليوم بعد الانجليز ـ كانت النظام والعدل ، بجانبه الفوضى والاستعباد والانحلال . حقائق ، لا يتشكك فيها اكبر المتريبين ، ومفاخر لا ينازع الانجلوسكسون فيها شعب من شعوب الارض قاطبة .

هذه مقدمة بسيطة نخرج منها بنتيجه كبرى .

يتكلم اللغة الانجليزية اليوم ثلث اهل المسكونة على الاقل . فالهند واوستراليا وجنوب افريقيه وأمريكا وكندا كلها تتكلم اللسان الانجليزى وتنشر الآداب والثقافة الانجلوسكسونية . هذا الامر البسيط ، بصرف النظر عن الحقائق العامة كتغلب العنصر الانجلوسكسونى فى العالم وبدء العنصر اللاتينى بالانحلال يجعلنا نعتقد أن للحضارة الانجلوسكسونية المستقبل فى العالم ، وان الامم الناشئة ، كالأمم السامية الحديثة بانتحال الحضارة الغربية ومنها مصر ، اذا استطاعت أن تجارى تيار الحضارة الانجلوسكسونية الحديثة ، واتبعتها على الاخص فى نظامها الحكومى والتعليمي ، فازت عما قريب على امم اللاتين. ذلك لان الامم اللاتين تقاليد تصدها عن انتحال الحضارة الانجلوسكسونية ، فى حين ان تقاليد الامم السامية القديمة قد تبلورت وتحجرت فلا تصدها عن انتحال حضارة المستقبل . وفى اعتقادى أن هذه الفرصه لا يجب أن نضيعها بل يجب أن ننتهزها وان نعمل على تقويتها بنظامات تتشرب معها الامة روح هذه الحضارة ، من غير ان نجعل الامة تحس بنفور خفى من هذه الحضارة من طريق المزج بين البرنامج الاجتماعي والبرنامج السياسى

ياصاحب الدولة

لانكران مطلقا فى أن هذه الوسيلة لاتصيرنا انجلوسكسوناً بالطبع ، ولكنى ارجح كل ترجيح أن اتحاء اساليب التفكير الانجلوسكسونى فى تطبيق الديمقراطية وفهم مبادىء الحكم على القاعدة التى يفهمونها بها ، تمدنا بأكبر وسيلة نستطيع بها التغلب على العقبات التى تعترضنا فى تكوين حضارة جديدة على قواعد ثابتة،بل واعتقد أنها الوسيلة التى بها نستطيع التغلب على لاتين البحر الأبيض المتوسط ، فنحتفظ بمركز ممتاز بين امم الغرب ، شبيه بالمركز الذى حزناه بين امم الشرق . والذى يجب أن نعمل على الاحتفاظ به على الدوام

ياصاحب الدولة

اعتقدان القواعد التى قررتها فى هذه المذكرة هى القواعد التى يجب ان يقوم عليها عملنا كأساس للمستقبل.ولاشبهة مطلقا فى ان قيام الوفد المصرى بتنفيذ مشروع حزب الفلاح المصرى يجمع فى يد الوفد بين القوة السياسية والقوة الأجتماعية،ويخص مبادىء الوفد السياسية بصفة الاستمرار إن تناوحت من حولها عوامل السياسة فى ظرف من الظروف او تحت تأثير عوامل من الصعب تقديرها الآن .

إن الوفد المصرى هو الحزب الوحيد الذى يستطيع أن يضطلع بهذه المأمورية،بل هو الحزب الأجدر بان يمد يده لهذا المشروع بكل مساعدة مستطاعة. وهو بهذا يربح الجمع بين البرنامج السياسى والبرنامج الاجتماعي . فيحوز فى السياسة المصرية خاصة والسياسة الدولية عامة نفس القدرة يختص بها حزب العمال الانجليزى

ياصاحب الدولة

هذا ماأرى فى المشروع ومزاياه ولاأظن الاانى فائز فى النهاية بتعضيدك وعطفك وكلى امل فى نجاح هذا المشروع الذى هو نجاح لمصر التى ضحيت من اجلها وسوف تضحى بكل مابين يديك من قوة وجهد وحطام

وتفضل ياصاحب الدولة بقبول احترامات

خادمكم المطيع

حزب الفلاح المصرى

The Egyptian Agrarain Party

مبادىء الحزب الاجتماعية والسياسية

شرحنا فيما بعد المبادىء الاجتماعية التى نرى أن الحزب يجب أن يقوم عليها لتكون أساسا ومبررا لتكوينه

أما فى الناحية السياسية فلا سياسة للحزب الا السياسة الوطنية أو الدولية التى تقر عليها

الهيأة الوفدية

على المبادىء القويمه التى بثها المغفورله الزعيم الاكبر

سعد زغلول باشا

مباديء الحزب الاجتماعية

(١) التسوية بين الناس فى فرص الحياة

تقضى الديمقراطية المعقولة بأن يتساوى الناس فى فرص الحياة كما يتساوون أمام القانون . كذلك تقضى الحرية الصحيحة بأن كل امرىء عليه وزر ما اكتسب وله فائدة ما كسب . فاذا سيطر هذا القانون الطبيعى على نظام الاجتماع فان كل فرد يجنى من الدنيا بقدر ما تؤهل به مواهبه وتنتهى كفاياته فى دائرة القواعد الطبيعية ويظل النظام الرأسمالى قائما على قواعد الحرية والآداب العامة

بهذا تتوفر أسباب المساواة فى اعطاء كل فرد من أفراد الجمعية فرصة مساوية أو مقاربة لما لغيره فى الحياة ، ويترك الجميع يرتعون فى فناء الحرية الواسع ، والكل يورثون النظام الاجتماعى القائم على نتيجة مواهب الفرد وكفاياته ، نواتج مجهوداتهم . وبذلك نضع نظاما تسود فيه المساواة النسبية المرتكزة على منتوج المواهب الفردية

ونقضى على الوهم السائد فى المساواة المطلقة التي هي لدى الواقع عبارة عن وهم صرف وخيال محض ، ونحتفظ بنظامنا الرأسمالى ليكون قاعدة للحياة الاقتصادية للبلاد ، على الحدود التى سوف يحدد بها فى مبادىء الحزب

* * *

(٢) نشر التعليم العام وتهيئة فرصة التعليم العالى لأكبر مجموع من الامة

لاشبهة مطلقا فى أن أقوى سلاح يتسلح به الفرد فى نظام المجتمع فى العصر الحديث هو التعليم سواء كان علمياً أو فنيا أو صناعياً . كما أن طبيعة العصر الانتاجى الحديث قد أضعفت من سلاح المال ، بقدر ما كان لهذا السلاح من قوة فى العصر البائد، عصر الاقطاعات الذى ظل أثره قائماً فى مصر الى عهد قريب . فاذا أردنا ان نضمن للناس فرصا متساوية فى الحياة ، اضطررنا الى وضع نظام نكثر فيه من الجامعات ودور الثقافة على اختلاف ضروبها ؛ بحيث يضمن للنجباء فى أبناء الأمة بصرف النظر عن مقدرة أسرهم المالية ، فرصة فى التعليم يتساوون فيها مع أولاد أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة

وتنفيذا لهذا ووصولا للنتيجة المرغوب ، فيها يجب نشر التعليم العام على صورة تضمن اظهار مواهب الافراد فى حال تعليمهم ، ليكون ذلك سلما لبلوغ النجباء منهم على اختلاف مراكزهم الاجتماعية ، إلى التعليم العالى

***

(٣) تحديد ملكية الارض الزراعية وزيادة نسبة صغار الملاك

لاجرم أن أكبر خطر يتعرض له شعب زراعى يسكن واديا محدوداً كوادى النيل، هو ترك مسألة الملكية من غير تحديد للكمية التى تملك . فان هذا من شأنه أن يزيد الغنى غنى والفقير فقراً . بل ان هذا من أكبر العوامل التى تنقص من عدد صغار اصحاب رؤوس الاموال . وفى ذلك خطر كبير على النظام الاجتماعى يزعزع من قواعده ويهد من أساسه .

والمقترح أن تحدد الملكية فى النهاية القصوى بخمسمائة فدان يملكها رأس عائلة وأولاده فى حال حياته . وبحكم التوريث بعد الوفاة تصل من غير احتياج للقيام باعمال يشعر

معها الناس بعسف ، إلى هذه النتيجة . فمن يملك الآن ١٠٠٠٠ فدان تقسم بعد وفاته على اثنين فيملك كل منهم ٥٠٠٠ ثم تقسم على عشرة بعد وفاتهما وبهذا نصل إلى النتيجة المرغوب فيها من غير حاجة للالتجاء إلى عمل غير عادى أو نزع قهرى للاملاك .

وهذا الأمر يزيد من عدد صغار أصحاب الاطيان فيعم الرخاء و يز يد الناتج من الغلة بحكم الضرورة ويصبح فى البلاد رأس مال نقدى تنشأ به البنوك والشركات والمصانع والاساطيل التجارية وبقية المشروعات التي تفوتنا فيها الامم الاخرى .

وعندى ان تنفيذ هذا المبدأ أكبر عامل على استقرار الحالة الاجتماعية وضمان بقائها مستقرة أطول عصر ممكن فى المستقبل

***

(٤) انشاء المصانع والمعامل برؤوس أموال مصرية وشركات مصرية بحتة

إن تحديد ملكية الاطيان الزراعية من شأنه ان يزيد رأس المال النقدى فى يد الافراد . فاذا قام مشروع مصرى يؤسسه مصريون يحرم عليهم اشراك رؤوس أموال أجنبية فيه ، بل يكون كبنك مصر شركة مصرية بحتة . وهذا بخلاف الشركات التى يؤسسها الاجانب والتي سنتكلم عنها فى المادة (٢٣)

***

(٥) الغاء الحروب والحض على كرهيتها

لاحرم أن الحروب من أ بر المصائب التى تصيب الامم . وعلى الرغم من أن الفكرة العلمية فى أساسها قد تغيرت بفضل مباحث العلماء فلم تصبح ضرورة اجتماعية طبيعية ، بل ثبت انها عبارة عن ارضاء شهوات ودوافع يمكن قمعها وكبتها ، فان اتجاه الدول العظمى لايزال يؤيد تبرير الحرب لهذا يدعو «حزب الفلاح المصرى» الى الغاء الحروب ، وعدم الاشتراك فيها الا للدفاع عن النفس من عدو مهاجم على اعتقاد ان الحروب منهكة للامم مبيدة للثروات مبددة لمخزون القوة الحيوية فى الشعوب

وحزب الفلاح المصرى مع هذا المبدأ يحترم كل المسؤليات التى ترتبط بها الامة ازاء اية امة من الامم .

(٦) غرس روح الاخاء الشعوبى بين الامم

الغاء الحروب لايكون الا بغرس روح الاخاء الشعوبى بين الأمم وعدم النزوع الى الشهوات التى تسبب الكراهية المتبادلة بين الجماعات، لهذا يعمل حزب الفلاح المصرى على توثيق عرى الصداقة بينه وبين امم العالم على اختلاف جنسياتها وعقائدها

*
* *

(٧) محاربة المبادىء البلشفيه

تقوم الشيوعية والبلشفية على مبادىء خيالية ـــ مساواة ـــ اخاء ـــ حرية ـــ فالمساواة تنافى الحرية ، والحرية تقتضى المنافسة المشروعة بين الافراد ، فهى بذلك تنافى الاخاء على المعنى الشائع الذى يلوح به الشيوعيون للناس . اذن فهى اساس للفوضى الاجتماعية ودواء دلت التجاريب على انه غير ناجع فى شفاء الامراض الاجتماعية التى نشأت مع حلول العصر الأنتاجى الحديث . لهذا يحاربها حزب الفلاح المصرى بكل قوة لانها تنافى مبادئه القائمة على اشتراك الناس فى فرص الحياة وتقوية مبادىء الفردية

(٨) وضع الجيش المصري (والاسطول المصرى عند انشائه) تحت تصرف عصبة الامم، ليكون بمثابة جزء من البوليس الدولى تستخدمه عصبة الامم تحت اشراف القيادة المصرية فى تنفيذ قراراتها .

تظل عصبة الامم مسألة نظرية صرفة ويظل عهدها قانونا غير منفذ مالم تجد لديها من القوة ماتنفذ به قراراتها اذا عصتها امة من الامم المنضمة إلى عهدها . و مصر تفخر بانها أول أمة من أمم الارض تضع جيشها واسطولها تحت تصرف العصبة متحملة كل مشقة وتضحية ليكون بمثابة بوليس دولى يقر العدل فى نصابه كل ما اعوز الحق قوة تنصره

* * *

(٩) العمل على اقناع اكبر عدد ممكن من الدول بمبدإ جعل جيوشها واساطيلها تحت تصرف عصبة الامم لتكون بمثابة بوليس دولى .

لاجرم أن قبول الدول لهذا المبدأ تحت ضغط شعوبها ، اذ تشعر بالحاجة إلى السلام ، اكبر عامل على انقاص الجيوش والاساطيل وأعظم ضامن للسلام واقرار

العدل فى نصابه . فاذا أمكن تنفيذ هذا المبدإ فلا تمضى سنوات قلائل حتى تصبح جيوش الدول عبارة عن بوليس دولى تحت تصرف عصبة الامم . وفى هذا تحقيق عملى لما كان يعد حلما وخيالا منذ عهد قريب

***

(١٠) تحسين الحالة الصحية بين الفلاحين والعمال

ثمانية ملايين مصرى مصابون بالبلهارسيا . والمصابون بالانكلستوما عدد لا يقل ترويعا للنفس عن هذا العدد . والمرضان من الامراض المتوطنة فى مصر ، وجدت آثارهما فى الجثث المحنطة منذ آلاف من السنين . واذا كانت لدينا احصائيات دقيقة كالاحصائيات التى ينظمها الامريكيون، لاستطعنا أن نعرف مقدار ما يضيع على البلاد من انتاج بتأثير هذه الامراض بما تستنزف من القوى وتقتل من النفوس . فمن واجب حزب الفلاح المصرى ، ان يعمل بجد على حماية الفلاح بكل الطرق الممكنة من هذه الامراض وتشجيع الابحاث العلمية المؤدية الى القضاء على الاسباب المحدثة لها .

كذلك لا يخفى أن نسبة وفيات الاطفال فى مصر مروعة . لهذا يعمل حزب الفلاح المصرى على ارشاد الامهات الفلاحات إلى طرق العناية بتربية الاطفال ومطالبة الحكومة بتعيين اطباء اخصائيين فى امراض الاطفال فى كل مراكز القطر المصرى ، ولو احتاج الأمر إلى زيادة الضرائب بما يوازى سد النفقات الضرورية لجعل العيادات مجانية للمرضى من الاطفال

***

(١١) الزام أصحاب الاطيان ببناء مساكن تتوفر فيها الشروط الصحية للفلاحين وتنظيم القرى المملوكة لصغار الملاك على القواعد الصحية الحديثة :

ان من أعظم ما أصيبت به البلاد فى كل عهودها التاريخية أمران : المجاعات أولا ونسبة عدد الوفيات ثانيا : أما الآن فقد أمنت البلاد شر المجاعات . ولا نغالى اذا قلنا إن وقوع مجاعة فى مصر يكاد يكون فى حكم المستحيل الآن . أما نسبة عدد الوفيات فكبيرة وعلى الاخص عند حدوث الوافدات الوبائية : والسبب الاكبر فى ذلك شكل المعيشة والمساكن : فالحزب يرى من أول واجباته أن يعمل على سن قانون ببناء العزب

المملوكة لكبار أصحاب الأطيان والقرى على نظام جديد تتوافر فيه الشروط الصحية على القواعد الحديثة . ويكون من المسائل الأساسية فى هذا التشريع فصل حظائر المواشى عن البيوت فصلا تاماً وبناء أفران عامة كالتى ترى فى المدن ومستحمات حديثة الطراز ومرشحات لمياه الشرب :

* * *

(١٢) التوسط بين أصحاب الاطيان والفلاحين فى ابان اشتداد الازمات المالية أو حدوث الظروف القاهرة لحفظ التوازن بين مصالح الطرفين .

فى البلاد الزراعية وعلى الأخص فى البلاد التى تكون علاقة المالك فيها بالزارع علاقة مؤجر ومستأجر بالمال لا علاقة المستأجر من الغلة ، تكثر حدوث الازمات المالية الشديدة فجأة وبلا انذار : هذا اذا تذكرنا أن ثمن المحصول الرئيسى فى بلادنا وهو القطن ، متوقف دائما على مقدار ماينتج منه فى البلاد الاخرى . لهذا يجب أن يعنى الحزب بوضع نظام للتوسط بين أصحاب الأطيان والمستأجرين (والمزارعين) عند حدوث مثل هذه الازمات حماية لليد العاملة من الفقر المدقع الذى يعيش فى أكنافه أكبر مجموع من فلاحى مصر فى أغنى بقاعها انتاجا للمحصولات الزراعية . ومن أكبر طرق الاصلاح التى يجب أن تباشر بطريقة عملية تلقين الفلاح طرق الاقتصاد الزراعى على القواعد الحديثة .

* * *

(١٣) العمل على رفع أسعار المحاصيل الزراعية وإيجاد أسواق تروج فيها فى أنحاء العالم :

لرفع أسعار المحاصيل يجب العمل على الاكثار من نظام البنوك القروية برأس مال صغير وفوائد قانونية تحمى المزارع من يد التاجر فى إبان الأزمات المحلية التى تتكرر فى كل سنة على وجه التقريب ، ثم السعى فى إيجاد أسواق محلية أو خارجية لتصريفها بحيث يضمن فيها جزء من ربح التاجر الزائد عن المعقول للفلاح المنتج لها .

* * *

(١٤) حماية الاصناف العليا من القطن المصري باعتبارها الثروة الحقيقية للبلاد تمتاز مصر بانتاج انواع خاصة من المحاصيل كالقطن السكلاريدى مثلا . فمن

واجبات الحزب حماية هذه الاصناف بطرق عملية والعمل على الاكثار منها وتوليد اصنافها العليا احتفاظاً بثروة البلاد الحقيقية

***

(١٥) تهيئة المهاجر الزراعية للفلاحين وعلى الاخص السودان

ان زيادة عدد سكان مصر زيادة مطردة يجعل التفكير فى امر المهاجر من الآن أمراً ضرورياً ، والواجب أن يغرس فى عقلية الفلاح المصرى من طريق التربية حب الاستعمار الانتاجى فى اقطار غير القطر المصرى تمهيدا لما سوف نواجه من ازمة اجتماعية فى المستقبل القريب نحتاج فيها الى سن قوانين الهجرة الاجبارية ان لم نغرس فى نفسية الفلاح المصرى حب الاستعمار والانتاج فى بلاد زراعية اخرى ، وعندى أن المهاجر نوعان مهاجر غير طبيعية نضطرها عندالضرورة : كفلسطين وسوريا والعراق وشمال افريقية . ومهجر طبيعى واحد هو السودان

***

(١٦) المطالبة بحق مصر فى السودان كاملا باعتباره المهجر الطبيعى للفلاح المصري

بما ان السودان هو المهجر الطبيعى للفلاح المصرى ، فيجب الدفاع عن حقوق مصر فيه كاملة و بكل قوة من الوجهتين السياسية والمالية

***

(١٧) حماية ماء النيل والعمل على جعل سياسة الماء خاضعة لحكومة مصر و وافية بحاجة البلاد أولا .

بما ان وادى النيل كل لا ينفصل عملا بالقاعدة الطبيعية القائلة « الانهار تصل والجبال تفصل » — وبما ان ماء النيل ليس باقل ضرورة للمصرى فى السودان منه فى مصر ، اذن وجب العمل على حماية ماء النيل بكل الطرق المستطاعة مع جعل سياسته المائية خاضعة لحكومة مصر وافية بحاجة مصر اولا ، والسودان ثانياً .

***

(١٨) العمل على زيادة الانتاج من المناجم المصرية والسودانية

المناجم المصرية والسودانية كثيرة و معادنها عظيمة الفائدة مضمون بها الثروة

الحقيقية ، فيجب العمل على زيادة الانتاج منها وعدم التصريح باحتكارها للاجانب ، إلا اذا اشتركت رؤس الاموال المصرية فيها بقدر كبير لا يقل عن ٥٠ فى المائة على كل حال

***

(١٩) العمل على زيادة الثروة الاهلية بزيادة مصادرها الزراعية كزراعة الفواكه وغيرها

لايزال المصريون فى مجموعهم يتبعون القاعدة القديمة فى الانتاج بقدر الحاجة ، ومازاد عن حاجتهم فى المائة السنة الأخيرة جاء رغم انوفهم باصلاح طرق الرى وتثبيت قواعد الحكم، اى تأمين الانفس وتامين الحقوق ، وفى اتباع هذه القاعدة ضياع ثروة البلاد من اوجه كثيرة اهمها الاعتماد على محاصيل محدودة الموارد محدودة الاسواق. لهذا يجب العمل على زيادة الثروة الاهلية بزيادة مصادرها الزراعية

***

(٢٠) تعليم الفلاح طريقة تربية الدواجن باعتبارها جزءاً مفقوداً من ثروة البلاد

ان طريقة تربية الدواجن من الثروات الحقيقية لهذا يجب العمل على تعليم الفلاح بوسيلة علمية عملية طريقة تربية الدواجن باعتبارها احدى مصادر الثروة الحقيقية فى قطر زراعى كالقطر المصرى

***

(٢١) ادخال الطرق الفنية العلمية الحديثة فى الزراعة وتهيئة الظروف لانتفاع صغار الفلاحين بها

لانكران أن الطرق التى يتبعها الفلاح المصرى فى الزراعة لاتفى بحاجات العصر الحديث، فيجب ادخال الطرق الفنية العلمية الحديثة فى الزراعة وتهيئة ظروفها بتكوين شركات قروية للقيام بمهام الزارعة كالحرث والضم والدراس وما الى ذلك تمهيداً للاقتصاد فى وقت الفلاح وحماية لمواشيه وقواه التى يستطيع صرفها فى سبيل العمل لمنتوجات أخرى

(٢٢) تحريم بيع الاراضى لغير المصريين الا لاجل محدود وسن قانون بذلك

هذه مسألة ذات أهمة كبرى . فكل البلاد الزراعية تحمى اراضيها من الانتقال الى أيدى الأجانب الا مصر. وحبا فى الانتفاع بمجهود الاجانب وعدم حرمان مصر من أوجه الانتفاع برؤوس أموالهم، يعمل الحزب على سن قانون يحرم فيه على المصريين بيع اراضيهم لغير مصريين الا لاجل على القاعدة المتبعة فى انجلترا مثلا

***

(٢٣) سن قانون بتحريم انشاء الشركات الانتاجية وغيرها اذا لم يحتفظ بنصف أسهمها على الاقل للمصريين

يعمل الحزب على سن قانون يحرم فيه على الحكومة التصريح بأنشاء شركات اجنبية الا إذا احتفظ بنصف اسهمها ارؤوس الاموال المصرية .و كذلك بيع امتيازات الشركات التى تنتهى آجالها وتنتقل للحكومة الى المصريين دون الاجانب بحيث تكون ملكا للمصريين دون غيرهم

***

(٢٤) ضم النقابات الزراعية الموجودة او التى توجد لسياسة الحزب وطنيا واجتماعياً

بما أن النقابات الزراعية تعمل لبعض الغايات التي يعمل لها الحزب ، فان من سياسة الحزب الاساسية ضم النقابات اليه وطنياً واجتماعيا لتوحد الجهود فى سبيل الصالح العام

***

(٢٥) تلقين الفلاح المصرى معنى الاستقلال في الرأى والشجاعة على ابدائه وطرق الدفاع عن حقوقه وتحبيب الحرية اليه وغرس مبادىء الفضيلة فى نفسه

يشعر الفلاح المصرى شعوراً عميقاً مؤلماً بأنه بمعزل عن الحكومة وأن الحكومة أكبر أعدائه . وهذا الشعور العميق يختفى وراء الظواهر التى تلوح على وجه الفلاح المصرى من حب الحكومة واحترامها . والسبب فى هذا يرجع إلى أمرين :

الاول : استبداد الحكومات التى توالى على مصر حكمها منذ أبعد الازمان . والثانى : معاملة الفلاح كأنه كائن بلاحقوق مدنية ، سواء أمن جانب الادارة المباشرة للحكومة ، أم من جانب أصحاب الاملاك الذين هم فى معاملتهم للفلاح أشبه بأصحاب القطائع فى العصور الوسطي . لهذا يجب السعى على ترقية مستوى الفلاح المصرى خلقيا ، ليستطيع الدفاع عن حقوقة الطبيعية ازاء الادارة و ازاء أصحاب الاملاك

اللائحة الداخلية

أمرها متروك للجنة التأسيسية للنظر فى وضع قانونها وعلى الاخص فى المسائل الآتية : ـ

١ ـ الرياسة تكون دائما لرئيس الوفد المصرى

٢ ـ السكرتارية تكون دائمة لصاحب الاقتراح ومن بعده بالانتخاب لمدة خمس سنين

٣ ـ نظام الحزب

٤ ـ لجانه الفرعية .

٥ ـ قبول الاعضاء والتفريق بين اعضاء عاملين ، واعضاء منتسبين

٦ ـ اللجنة الادارية .

٧ ـ اللجنة التنفيذية .

٨ ـ مهمة السكرتارية .

٩ ـ أمانة الصندوق .

١٠ ـ تأسيس جريدة باسم « الفلاح »

اسماعيل مظهر